والسنابل الدرية ، من الأمور الخيالية التى صنعها خيال الشاعر ولا وجود لها فى الواقع ولا تدرك بالحواس الظاهرة ولكن المواد والأجزاء التى صنعت منها هذه الأمور وركبت منها تلك المتخيلات موجودة ومدركة بالحس وواقعة تحت دائرته .

الثانى : تشبيه معقول بمعقول : كتشبيه الجهل بالموت والعلم بالحياة وتشبيه العشق بالموت كما فى قول الشاعر :

العشق كالموت يأتى لا مرد له ... ما فيه للعاشق المسكين تدبير

ووجه الشبه بين العشق والموت : عدم القدرة على دفعه ورده ، ومن ذلك تشبيه السفر بالعذاب وتشبيه الضلال عن الحق بالعمى والاهتداء إلى الحق بالإبصار وكتشبيه الرضا بالخضوع للعدو لعدم القدرة على مقاومته بالرضا بالشيب كما فى قول المتنبى :

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا ... وقد وخط النواصى والفروعا[1]

فالطرفان فى مثل هذه التشبيهات من المعقولات .

الثالث : تشبيه معقول بمحسوس : كتشبيه أخلاق الكرام بالأرض الواسعة الممتدة وبالعطر ذى الرائحة الطيبة ،وتشبيه المنية بالسبع فالمشبه وهو أخلاق الكرام والمنية من المعقولات والمشبه به وهو الأرض الواسعة والعطر والسبع من المحسوسات .

ومن ذلك تشبيه الرأى بالليل كقول الشاعر :

الرأى كالليل مسود جوانبه ... والليل لا ينجلى إلا بإصباح

وتشبيه الغيظ بالنار كقول المتنبى :

وغيظ على الأيام كالنار فى الحشا ... ولكنه غيظ الأسير فى القيد

---

(١) قسر : قهراً ، وخط : الوخط : نشو الشيب فى الرأس وقيل هو استواء البياض والسواد ، النواصى الرءوس ، والفروع : جمع فرع ، وفرع كل شىء أعلاه ..

وتشبيه الصبر على مضض الحسود بالنار تأكل بعضها لعدم إمدادها بما يسبب بقاءها واشتعالها كقول ابن المعتز :

أصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

هذا وتشبيه المعقول بالمحسوس قد ورد كثيرا فى كلام البشر كما كثر فى أساليب القرآن الكريم ومن ذلك تصوير أعمال الكفار برماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، وبسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا وتمثيل اعتقادات المنافقين واضطراباتهم وتخبطهم بالذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ، وتمثيل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله بحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، وبجنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التى تصور لنا الأمور المعنوية المعقولة بأمور محسوسة مشاهدة فهى كثيرة وليس هنا موطن دراستها وإشباع القول فيها ، ومرجع هذه الكثرة إلى أن الأصل فى باب التشبيه إخراج الأمور المعنوية المعقولة إلى مشاهدة محسوسة وإبراز الأمور الخفية المستترة إلى أمور جلية واضحة .

الرابع : تشبيه محسوس بمعقول : وهذا القسم على خلاف الأصل فى باب التشبية كما قلنا لأن المشبه به شأنه أن يكون أظهر وأوضح من المشبه فأولى به أن يكون حسيا ولا يكون عقليا إلا بعد أن ينزل منزلة المحسوس ويدعى أنه فاق المحسوس فى الوضوح والظهور من ذلك تشبيه الأرض الواسعة بخلق الكريم كما فى قول ابن بابك :

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها

وقد كحل الليل السماك فأبصرا[1]

---

(١) السماك : الأعزل والرامح وهما نجمان نيران وأبصر : فتح وظهر.

وتشبيه الظلام بيوم الفراق وبفؤاد من لم يعشق فى قول أبى طالب الرقى :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وتشبيه الليل بالأمل المظلم فى قول الشاعر :

رب ليل كأنه أملى فيك وقد رحت عنه بالحرمان

وتشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كقول التنوخى :

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

وتشبيه نسيم الصباح بفرصة الآيس والسراب بخجلة الوامق فى قول بديع الزمان :

كأن نسيم الصبح فرصة آيس كأن سراب القيظ خجلة وامق[1]

فالمشبهات فى هذه الأبيات وهى : الأرض والظلام والليل والنجوم المضيئة بين الدجى ونسيم الصباح والسراب ، من الأمور المدركة بالحواس ، والمشبهات بها وهى : أخلاق الكرام ويوم النوى وفؤاد من لم يعشق والأمل المظلم والسنن بين البدع وفرصة الآيس وخجلة الوامق ، من المعقولات التى نزلت منزلة المحسوسات وادعى أنها فاقتها فى الوضوح والظهور فجعلت أخلاق الكرام أشد سعة وأكثر امتدادا من الأرض الواسعة الممتدة ، ويوم الفراق وفؤاد من لم يعشق والأمل المؤيس أشد ظلاما من الليل ، والسنة أكثر إشراقا من النجوم والبدعة أشد ظلاما من الليل ، وفرصة الآيس أقوى فى إنعاش النفس من نسيم الصباح .

هذا وكما يلجأ الأديب إلى تخيل الأطراف واختراع المركبات الخيالية إظهاراً لبراعته وإبرازاً للمشبه فى صورة طريفة عجيبة ،فقد يلجأ إلى استغلال المعانى الوهمية إبرازًا لفظاعة المشبه وتهويلا من شأنه كما نرى فى قول امرئ القيس:

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

---

(١) القيظ : شدة الحر ، الوامق المحب من ومقه : أحبه .

فالمشبه به فى البيت وهو أنياب الأغوال من المعانى الوهمية التى لا دخل للحس فى إدراكها وقد استغلها الشاعر لتهويل شأن الأسنة ، وإبرازها فى صورة مرعبة مفزعة ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[1] فرءوس الشياطين من المعانى الوهمية وقد أبرزت قبح هذا الطلع وفظعته ونفرت منه وبعثت فى النفوس كراهته وبغضه وفى الآية نوع من السخرية والتهكم بهؤلاء الكفرة أولياء الشيطان فهم يطعمون فى جهنم من شجرة طلعها كأنه رءوس أوليائهم ، كما أنه فى جمع الرءوس مزيد من التهويل والتفظيع والتنفير فالطلع ليس رأس شيطان وإنما هو رءوس جميع الشياطين المنبثين فى الأرض جادين فى الفساد وغرس الشر واقتلاع الخير .

والأطراف الوهمية داخلة فى الأطراف العقلية لأنها ليس لها وجود فى الواقع ولكن لو فرض وجودها وقدر لوقعت فى دائرة المحسوسات ولأدركناها بإحدى الحواس الظاهرة .